بعد أن تحولت إلى ظاهرة

فتاوى الفضائيات وسيلة للشهرة والظهور

القاهرة/14اكتوبر/غادة إبراهيم :

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار)، وهو حديث لا يطبقه الكثيرون ممن يدعّـون العلـم ويدخلون البيوت عبر الفضائيـات يدسون السم في العسل، لا يبتغون في فتواهـم وجه الله ولا يخافونه، وإنما يهدفون إلي الشهرة والظهور، وجمع الأموال، وتلك كوارث تنخر في عظام الأمة الإسلامية بعد الانفتاح الإعلامي غير المفيد، فمنهم من يفتي بغير علم ومنهم من يهدم بيوتاً، لا يعترفون بالمراجع الدينية والمذاهب الفقهية، كل ما عندهم هـو دراسـات حرة، ألم يقرأوا أن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ كان عندما تُعرض عليه عشر فتاوى يفتي في واحدة ويقول في الباقي لا أعلم، وإحقاقاً للحق، وعدم التجني أجرينا هذا التحقيق مع بعض علماء الفضائيات، ولكن من أصحاب العلم والديـن، وممـن أهلـوا لإبداء الرأي وإصدار الفتـاوى ، فيرى د· صبري عبد الرؤوف أستـاذ الفقه بجامعة الأزهر ، أن فوضـى الفتـاوى لا ضابط لها ، خاصة على شاشات الفضائيات، وللفتـوى أصول والعلم بها مفروض، وعندما يتصدر أحـد للفتوى يجب أن يعـرف أن الحكم فيها يرتبط بالمكان والزمان والحادثة والشخص نفسه، وهذه النظرة لا يتحقق منهـا كل مفتـي من الدعاة الجدد الذين لا علم لهم ولا دراسة، ويكتفـون بقراءاتهم الحرة أو دراستهم في معاهد الدعاة، التـي لا تحقـق لهـم العلم بالفتوي، لذا لابد من إيقاف هـذا النزيف على الفضائيات ،التي تبحـث عن إعلان وجماهيرية الداعيـة التـي تتبناه بعيداً عن مضمون قوله أو عمله مدام يحقق لها نسبة مشاهدة عالمية متناسين ما قد تفعله الفتوى في المجتمـع، فالديـن مسألة مهمة في حيـاة الإنسان، بل هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع فمـا لبثنا أن فرحنا بأفراد ساعـات للمشاهـدة الدينيـة علي الفضائيات حتـي صدمنا بمضمون هـذه الساعات البعيد عن الديـن، ويهدف للفرقعة الإعلاميـة وفتـاوى الإشارة التي تسقطب أنصـاف الدعاة من محترفي، فبركة الفتاوى وتفعيـل الأحكام حسب المقاس في محاولـة للدعايـة والظهور، فيفتـون بغير علم مما يعتبر كارثة يسـأل عنها أولاً أصحاب الفضائيـات الذين يشكلون الدعايـة لهؤلاء الدعـاة وثانياً القائمين علي هذه البرامج من مقدمين ومعدين، الذيـن يختارون ضيوف برامجهم بدون حد أدنى للمستوى العلمي الذي يؤهلهم للفتوى ويعطيهم هذا الحق·

حب الشهرة

كمـا تـرى د· آمنـة نصير أستـاذ الدراسـات الإسلامية بجامعـة الأزهر أن تجـرأ البعض على الفتوى يعد مـن الأمراض التي طرأت علي المجتمع، فداء حب الشهرة والظهور والقول بغير علم أصاب كثيرًا من الناس، وإن كانوا يتشدقون بدعـوي الاجتهـاد فإن أعمالهم بنياتهم، فكثير يستنـد إلى أن المجتهد المصيب له أجـران والمخطـئ لـه أجر الاجتهـاد فقط، لكن مـا يحدث لا تنطبـق عليه شروط الاجتهـاد لأنـه حتي المجتهد لابد له مـن صفات معينة أولهـا الدراسة المتمعنة في أصـول الديـن والفقه والمذاهـب، ثم الممارسـة والدراية الكاملة بأثـر فتواه على المجتمـع، ولا يعاب علي صاحب الفتوي الأخذ بالرأي فيها ففي دار الإفتاء هناك لجـان للإفتـاء وليس آراء فردية ويتـم الدعوة للاجتماع في المسائـل الفقهية قبل القـول بها واستصدار فتوي، وهذا لا ينزلنا عنـد المرتبة العلمية الفردية بل على العكس يزيد المفتـي احتراماً ومصداقية لقوله، لكن ما يحـدث الآن يخلو من كل مسئولية، فالداعية راع ومسؤول عن رعيته وسيسأل عنها يوم القيامة ماذا فعل بهـا، خاصة في الفتـاوي التي قد تمس المجتمع بصفة عامـة وليست حكم شرعي لفـرد فهذه الفتاوى الإجتماعية تعد من الكوارث التي ألمت بنا مؤخراً، بالإضافة إلي أن لـكل بلـد ظروف تختلـف عن غيره، وهناك بعض البلـدان تأخذ بمذاهب لا تأخـذ بهـا بلدان أخـري، لذا لابد مـن فقه الواقـع ودراسة حـال المجتمع، وأثر الفتـوى عليه قبل اصدارها ،وما يناسب أحد المجتمعات قد لا يناسب غيره فمثلاً المذهب الشيعي في إيران لا يتفق مع المذهب الشافعي والحنبلي ،الذي نعمل به في مصر، فستكون فتاواهم غريبة علينا وما يصح هناك لا يصح هنا·

ويُنصح د· محمد شرف الداعية الإسلامي جمهور المشاهدين بأن يكونوا أكثر وعيـا فلا ينساقوا وراء دعاة الفضائيات ممن لا دين لهم ولا علم، ولا يستسهلوا الاتصـال الهاتفي للحصول على فتوى من برنامـج تلفزيوني فتحري الصدق في مثـل هذه الفتاوي ضـروري جداً فليلجأوا إلى أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون مثل دار الإفتـاء كهيئة رسمية للإفتاء، وتعمل علي الفتاوي الشرعية، مراعية الجانب الإجتماعـي من الفتوى ،حتي لا يحدث بلبلة أو فوضى من ورائها، بالإضافة إلي كونهـا هيئة رسمية غير هادفة للربح من وراء الاتصالات أو الرسائل القصيرة، فنصيحتهـا لوجه الله تعالى بعيـداً عن الإشارة الإعلامية علـي الشاشات، مما قد يوقـع ولاة أمور هـذه البرامج في المحظـور من استصدار الفتـاوى المتعجلة غير المبنيـة على أسـس دينية في الإفتـاء والاجتهاد طبقاً لظـروف البرنامج من ضيق وقتـه وسرعـة وتيرته ، ولا وقت للداعيـة أثناء البرنامج لفتـح الكتب التي تعنيه على هذه الفتوى حيثياتها·

فتاوى فضائية

كمـا تقول د· سعـاد صالح عميدة كليـة الدراسات الإسلاميـة بجامعة الأزهر الشريـف: إن سبـل الفتاوى التي تصدرها الفضائيات بـات أمراً صعباً ، ويجب التصـدي لـه فجهـد الإعـلام في البرامج الدينيـة مشـكور ويزيده نجـاح إعدادهم لنخبـة من الدعاة الشـباب الذيـن قربّوا العلـم والديـن للشـباب والناس، فلـم يعـدوا منصرفين عنه لكن أيضاً الإنفتاح القوي لهذه الفضائيات له سلبيات ولعل أولها استصـدار الفتاوى بـدون علم أو تفويض، فالفتوي معروف مصدرها إما القرآن وإما السنة، وأما المذاهب الأربعة التي اجتهـد واضعوها لإختيـار الأيسر والأحـوط بهـا لخدمـة المجتمـع والفرد في أيـة مسألـة مـن مسائـل الديـن، ومـا استجد علي هذه المذهب في ، أمر من أمور الديـن أو الدنيـا، فهناك جهـة حكومية رسمية معروفـة للجميع هي المنوط بها استصـدار الفتاوي وهـي دارا الإفتاء، ولعلها سهلت سبل وصول الناس إليها أمـا عن طريـق التليفـون المباشر، وإما عـن طريـق الزيـارة أما ما يحـدث على شاشـات الفضائيـات مـن استصـدار الفتـاوى الفوريـة، فهـذا غـير مقبول، فكيـف يجيب هـذا الداعية علـى سؤال أحـد المشاهدين بمجرد سمـاع المشكلة وكأنـه متحضر لها دون أن يعيد قراءة ما جاء في القـرآن والسنة والمذاهب من المسائـل المتعلقة بهذه الفتـوى، خاصة وأن بعض الدعـاة الجـدد من محترفي الظهـور في الفضائيـات يكونـون هواة في مجالهـم، فمنهم من قرأ قـراءات أو دراسـات حـرة بمعاهـد الدعـاة ،دون أن يتـم الرسائـل العلمية التي تؤهلـه لاصدار فتواه وتحمـل مسئوليتها أمام الله ورسولـه فضـلاً عما قد تحدثه هذه الفتاوى في المجتمع من زعزعة للنظام وخلل في المعتقدات والثوابت التي تربينا عليها·

فالشريعة الإسلامية لم تُعد علماً واحداً بل تفرعت إلي مجموعة من العلوم التي تحتـاج إلى تخصص والعلم بباقي هـذه العلوم، ضروري لصاحب الفتوي، فماذا إن كان الإمـام مالـك لن يتجرأ علي الفتوى، وكان يرتجف منها، فإن عرضت عليه عشر فتاوى أفتى في واحدة وقال في البقية لا أعلم·

الدعوة والنصح

ويقـترح الداعيـة الشيـخ د· محمود عاشـور أسـتاذ الفقه والشريعـة بجامعة الأزهـر أن داء الشهرة وحب الظهور والقول بغـير علم أصبحت من صفات دعاة الفضائيـات الجـدد فنجده يظهـر بأكثر من برنامج وعلى أكثر مـن شاشة كلها في ساعـة واحـدة، ومنهم من يجيد الخطابـة والكلام لكن بدون علـم فينطبق عليهم حديـث النبـي: «إنما الأعمـال بالنيات» فـإن كانوا جاهـدوا بنيـة الشهرة وحب الدعاية والظهور فبطل أجرهم مثلهم مثل من يتصدق ليقال عنه كريم وجواد فلا يأخذ من الثواب شيئًا·

كذلـك أيضاً من أفتـى بغير علم فجزاءه جزاؤه من كـذب، وكما قال الرسول الكـريم من كذب علـي الله ورسوله فليتبوأ مقعده من النـار، وعلي مقدمي برامج الفتـاوى في الشاشـات الفضائيـة توخي الحـذر والبعد عن غـير المتخصصين، وإن كان الدعـاة عملهـم يقتصر علي الدعوة والنصـح ولا يتطرقوا للإفتاء الذي يجـب أن يتوفـر له شروط قـد لا يتمتعون بهـا، والحل قد يكـون في توحيد جهة الفتـوي فـلا يختص بهـا التليفزيون لكـن تختص بهـا دار الإفتـاء لحصرها في نطاقهـا السليـم، كذلك مجمع البحوث الإسلامية كهيئـة فقهية وبحثية محترمة، ولجنـة البحوث الفقهية، والتي يقوم عليهـا مجموعة من المشايخ والعلماء وكبار الفقهـاء المتخصصين بهذا المجال، كما علي الجمهور المشاهد أن يعلم أن الفتوى شـيء خطير قد يبني مجتمعات ويهدمها، فنذهب بها للمفتي، الذي يمتلك قدرات القياس والاستنباط والمعايير المعروفة في أصول الفقه·

د. سعاد صالح :

جهة غير رسميـــة ترعى هواة الفتوى

د. آمنة نصير :

النجومية أصابتهم بالهوس

حملة التوعية بالزواج المبكر نجاح .. أم فشل؟

ذمار / رياض صريم:

في الحملة التوعوية التي نفذتها جمعية الوفاء الخيرية النسوية بذمار تحت رعاية محافظ محافظة ذمار وبدعم من مشروع الصحة الإنجابية بالمحافظة حول أضرار وسلبيات الزواج المبكر والتي استهدفت خمس مناطق في مديرية وصاب السافل بذمار وهي (الأحد – الظهرة – الثلوث – باخش – الأجراف) واستمرت لمدة ستة أيام فقط شملت أيام السفر ذهاباً وإياباً .

أربعة أيام تم فيها تدشين الحملة في مركز المديرية بوصاب بحفل متواضع ضم عدداً من مدراء المكاتب التنفيذية وأعضاء المجلس المحلي بالمديرية وألقيت العديد من المحاضرات التوعوية على المستهدفين في الحملة خلال مدة الستة الأيام .

وبما أنني كنت أحد أعضاء فريق الحملة التوعوية (إعلامي) فقد حاولت تحليلها واستنتاج السلبيات والإيجابيات لهذه الحملة وهل كانت فاشلة أم ناجحة وما الأسباب وما مدى تأثير هذه الحملة ... تابعوني فقط : وسأجعل لكم التصويت ما إذا كانت ناجحة أم فاشلة ...

الزواج المبكر

الحملة كانت مهمة بالنسبة لكون الـزواج المبكر ينتشر في المناطق الريفية بشكل واسع وكبير وكانت المنطقة المناطق المستهدفة جديرة بترشيحها للتوعية لكثرة هـذه الظاهرة في قراها ومراكزها .... وكان من الـضروري ولابـد من عمل وطباعة منشورات تعرف بالحملة التوعوية وكذلك عمل ملصقات حسب المقترح المقدم لهذه الحملة من قبل رئيسة الجمعية المنفذة لهذا المشروع إلى مكتب الصحة الإنجابية وحتى تكتمل الحملة وينفذ المقترح بحذافيره .. ولكن حملت تلك المنشورات خطأ ترتب في إفشال المحاضرات والحملة ومضمونها من حيث محتويات المحاضرات والملصقات ووسائل الشـرح المستخدمة .. نأتي للسبب .. :

كـان السـبب هـو تـعارض محتويات المنشورات مع أهم نقاط المحاضرات والهدف الأساسي من الحملة والتوعية وهو بأن ذكر في المنشور بـأن الـزواج للفتاة يتم بعد بلوغها مباشرة ولا أضرار في ذلك ويكون سليماً حالما تكون الفتاة قد بلغت (أي حدوث الحيض لدى الفتاة) وفي أي سن كان .. كما ذكر بأن من يقول بأن هناك أضرار ومخاطر على الفتاة التي تتزوج دون سن الثامنة عشرة وقد بلغت فهذا كلام لا ينتمي لأية قاعدة شرعية ولا أسـاس لـه من الصحـة ولا يعتبر زواج مبكر بما أن الفتاة قد بلغت وحدث لديها الحيض وإن كانت تحت سن الثامنة عشرة مدللين على ذلك بأدلة من القرآن والسنة .

محتوى المحاضرات والهدف الأساسي للحملة كان مخالفاً تماماً لما ذكر في المنشورات التي وزعت على المستهدفين وهـو أن هناك أضرار وسلبيات على زواج الفتاة تحت سن الثامنة عشرة وإن كانت قد بلغت وحدث لديها الحيض وهنا حدث تعارض واضح وأحدث شكوك لدى المتلقي والمستهدف مما جعل الحملة لا تعني شيئاً للمستهدفين والمستمعين .

المأزق أو الخطأ الثاني في الحملة الذي أحسست فيه بـأن الحملة لم تكن في محلها هو عدم وجود خـدمـات صـحية وتـكـاد تكون منعدمة وليست كافية للمواطنين في تلك المناطق .. والأهـم من ذلك عدم وجـود كادر طبي متخصص يعمل على توضيح كيفية استعمال وسـائل تنظيم الأسـرة والـذي تطرقت إلـيـه الحملـة من خلال محاضراتها .. وهذا الأمر سبب للكثير من النساء اللاتي حاولن استخدام هذه الوسائل من أجل تنظيم الأسرة فوجدنا أثناء الشرح معارضة قوية من السكان والرجال والذين أوضحوا بأن وسائل تنظيم الأسرة قد سببت مشاكل وأمراض عديدة لمن تستخدمها ومن ضمنها : (النزيف – تشنجات وتوترات عصبية لدى المرأة – وتشوهات خلقية للمولود – بالإضافة إلى مضاعفات أخرى) وأوضحوا بأن كل هذا بسبب عدم وجـود كادر قادر على تحديد الوسيلة المناسبة والتي تضمن سلامة المرأة التي تريد اسـتخـدام وسـائل تنظيم الأسـرة وبـأن النساء امتنعن عن استخدامها لهذا السبب .

قبل الختام

الكل يعلم بأن الرجال في الريف لهم السلطة الكبرى على النساء وأن رأي المرأة لا يكاد يسمع عند الرجال أو يهتموا لأرائـهن أياً كانت لهذا كان من المفترض أن تعطى المحاضرات للرجال باعتبار أنهم أصحاب الـرأي والكلمة في الأريـاف خاصة ولكن تم إعطاء المحـاضـرات للنسـاء أكـثـر من الرجال واستهدفت أيضاً الحملة الفتيات منهن البـالغات ومنهن الصـغار الـلاتـي لا يعين مـا يتم شرحه وقوله .

من خـلال هذا بأكمله نرى بأن السلبيات قد طغت على الإيجابيات بالإضافة إلى قصر المدة للحملة والاكـتـفـاء بمـحـاضرة واحـدة لثلاثة مراكز كل يوم على حده ومحـاضـرتـين فـقـط لمركزين .. في يوم واحد ومع هذا لم تخرج الحملة بتحقيق المفترض تحقيقه أو ما كان يأمل إليه مكتب الصحة الإنجابية .

أخيراً

لن أحـدد مـا إذا كانت الحملة ناجحة أم فاشلة ... ولكنني سأترك لكم ذلك .. وهل يمكن أن تستمر الحملات التوعوية في الأرياف على هذه الطريقة ومع عدم وجود كادر طبي ... أو خدمات صحية كافية لعلاج المرضى من السكان حتى يستطيعوا أن يجدوا مرشداً لهم عن كيفية استخدام وسائل تنظيم الأسرة .. وغيرها من المشاكل التي يتم التوعية فيها دون الاهتمام والـرجـوع مـا إذا كـان لديهم ما يستطيع منع هذه الظاهرة كتزايد الوفيات من المواليد وغيرها .

ونـأمـل أن تـدشـن الحـمـلات التوعوية بعد دراسة وإحصائيات للمناطق المفترض توعيتها حتى تخرج مشاريع التوعية بفائدة وبدون أن تذهب هباءً وبلا استفادة للمستهدفين وتحقيق شيء .